

Building a Causal Constructivist Model to Predict Marital Commitment through Marital Satisfaction in Light of Insecure Attachment Patterns

Mohammed A. Shaheen^{1*}, Ebaa I. Abu Taha²

¹ Department of Psychological and Educational Counseling, Faculty of Educational Sciences, Al Quds Open University, Ramallah, Palestine

² Department of Psychological and Educational Counseling, Faculty of Higher Educational, Al Quds Open University, Ramallah, Palestine

Received: 16/12/2021

Revised: 26/1/2022

Accepted: 7/4/2022

Published: 15/6/2023

* Corresponding author:
mshahindura@gmail.com

Citation: Shaheen, M. A. ., & Abu Taha, E. I. . (2023). Building a Causal Constructivist Model to Predict Marital Commitment through Marital Satisfaction in Light of Insecure Attachment Patterns. *Dirasat: Educational Sciences*, 50(2), 329–344.
<https://doi.org/10.35516/edu.v50i2.193>

Abstract

Objectives: The study aims to verify the proposed structural model of insecure attachment patterns as a mediating variable between marital satisfaction and marital commitment and investigating the level of each variables, among husbands in Palestine.

Methods: The study uses a correlational approach in the path analysis method, applying the Insecure Attachment Styles Scale, the Marital Commitment Scale, and the Marital Satisfaction Scale to an available sample of 390 husbands and wives in Palestine in the year 2021.

Results: The study's results showed a direct effect of marital satisfaction on marital commitment, with a direct effect size of 0.256. The results also revealed that the pattern of fearful attachment affects the relationship between these variables, as the indirect effect of fearful attachment reached 0.135, leading to a decrease in the correlation coefficient between marital satisfaction and marital commitment to 0.104. Furthermore, the results indicate that the level of avoidant attachment is high, the level of anxious attachment is moderate, and the level of insecure attachment is low. Additionally, the results demonstrate that the level of marital satisfaction is high, while the level of marital commitment is moderate.

Conclusions: The results highlight the importance of considering variables such as marital satisfaction and fearful attachment when predicting marital commitment. This information should be taken into account when developing counseling programs aimed at improving the level of marital commitment.

Keywords: Insecure attachment patterns, marital satisfaction, marital commitment.

بناء نموذج بنائي سببي للتنبؤ بالالتزام الزوجي من خلال الرضا الزوجي في ضوء أنماط التعلق غير الآمن

محمد أحمد شاهين^{1*}، إباء إبراهيم أبو طه²

¹ قسم الإرشاد النفسي والتربوي، كلية العلوم التربوية، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

² قسم الإرشاد النفسي والتربوي، كلية الدراسات العليا، رام الله، فلسطين.

ملخص

الأهداف: هدفت الدراسة التحقق من النموذج البنائي المقترح لأنماط التعلق غير الآمن كمتغيرات وسيطة بين الرضا الزوجي والالتزام الزوجي لدى الأزواج في فلسطين، وتقضي المستوى لتلك المتغيرات. المنهجية: استخدم المنهج الارتباطي بأسلوب تحليل المسار، وطُبقت مقياس الدراسة الثلاثة: مقياس أنماط التعلق غير الآمن، ومقياس الرضا الزوجي، ومقياس الالتزام الزوجي، على عينة متيسرة، ضمت (390) زوج وزوجة من فلسطين في العام 2021. النتائج: أظهرت نتائج الدراسة وجود تأثير مباشر للرضا الزوجي على الالتزام الزوجي؛ حيث بلغ التأثير المباشر للرضا الزوجي على الالتزام الزوجي (0.256)، كما أظهرت النتائج أن نمط التعلق الخائف يؤثر على العلاقة بينهما؛ حيث بلغ التأثير غير المباشر للتعلق الخائف (0.135)، وأدى إلى تناقص قيمة معامل الارتباط بين الرضا الزوجي والالتزام الزوجي إلى (0.104). كما أظهرت النتائج أن مستوى التعلق التجنبي جاء مرتفعاً، بينما جاء مستوى التعلق القلق متوسطاً، وجاء التعلق الخائف أخيراً بمستوى منخفض. أما مستوى الرضا الزوجي ومجالاته كافة فكان مرتفعاً، بينما كان مستوى الالتزام الزوجي ومجالاته متوسطاً.

الخلاصة: توضح النتائج أهمية الأخذ بالاعتبار متغيري: الرضا الزوجي، والتعلق الخائف، في التنبؤ بالالتزام الزوجي، والحاجة لأخذ ذلك بالاعتبار في بناء البرامج الإرشادية الهادفة إلى تحسين مستوى الالتزام الزوجي. الكلمات الدالة: أنماط التعلق غير الآمن، الرضا الزوجي، الالتزام الزوجي.



© 2023 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license
<https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/>

المقدمة:

يأتي الاهتمام بالعلاقة الزوجية لتأثيرها البالغ على المجتمع من حيث تماسكه وازدهاره. فوجود مجتمع مترابط يعتمد بشكل أو بآخر على العلاقات الأسرية الموجودة فيه، ومدى إدراك الناس بأن لديهم علاقات زوجية جيدة يسعون للاستمرار فيها والحفاظ عليها (Moghadasi & Mohammadipour, 2016). خطورة وأهمية هذا الأمر دفع العديد من المفكرين والباحثين لتركيز جهودهم في دراسة العوامل التي تساهم في تحقيق الاستقرار الأسري، والكشف عن الأسباب المؤدية لتراجعها وانهياره.

وتمثل نظرية التعلق إطاراً أساسياً مهماً لدراسة العلاقات الرومانسية من وجهة نظر شافر وفراي (Fraley & Shaver, 2008)، وذلك في قراءتهما حول التعلق الرومانسي للكبار. لا سيما بعد ملاحظة العديد من الباحثين أن البالغين الذي أقاموا علاقات متشابكة ومعقدة مع الآخرين، عانوا من طفولة متوترة في العلاقة مع مقدم الرعاية، والذي يشير إلى تاريخ تعلق غير آمن.

وتعتبر نظرية التعلق أو ما تعرف بالارتباط، واحدة من النظريات التي طرحها جون بولبي "Bowlby"؛ والتي فسرت طبيعة العلاقات بين البالغين، استناداً إلى طفولة الفرد في علاقته مع مقدم الرعاية (الأم) ومدى تأثيرها على بقية العلاقات المستقبلية للفرد، وبخاصة العلاقات الحميمة-الوثيقة. وقد صنف بولبي (Bowlby, 1979; Bowlby, 1983) علاقة الطفل بمقدم الرعاية على أنها آمنة أو غير آمنة وفقاً لمدى الاستجابة للاحتياجات العاطفية والجسدية والنفسية. وفي هذا السياق، طورت أيضاً "آينسورث" إجراء مخبري لقياس وتصنيف ارتباط الطفل بمقدم الرعاية بصورة موسعة عن نظريتها "بولبي"، وقدمت نتائج تفسيرات عميقة وشاملة، كشفت عن مؤشر واضح لشكل العلاقة الكاملة بين الأم والطفل، انطلاقاً من أن وجود الأم أو غيابها يغير البنية النفسية للطفل بشكل ملحوظ، من حيث شعوره بالأمن أو انعدامه. وكشفت ملاحظاتها عن وجود اختلافات فردية في علاقة التعلق؛ مما أفرز مجموعة من التصنيفات الخاصة التي اعتبرت كأنماط للتعلق بين الطفل ومقدم الرعاية، واعتبرت حتى هذه اللحظة بمثابة عمود فقري صلب لأنماط التعلق في مرحلة ما بعد الطفولة لدى العديد من الباحثين (Rosmalen et al., 2015).

ويمكن تصنيف الأنماط التي توصلت لها "آينسورث" في ثلاثة أنماط رئيسية، هي: نمط التعلق الآمن (Secure attachment style)، ويستقبل الأطفال في هذا النمط أمهاتهم بعواطف سعيدة ومستقرة مع إظهار القرب والتودد لها، وهؤلاء نجحوا في اعتبار مقدم الرعاية الأساس قاعدة آمنة عند الشعور بالإحباط والضيق. والثاني هو نمط التعلق القلق أو المنشغل (Anxious attachment style)؛ ويستجيب الأطفال فيه بشكل غاضب ومزعج مع إظهار تعبيرات صريحة عن الاحتجاج تجاه الأم، ورفضوا توددها، لكنهم في نفس الوقت ظلوا متشبثين وحريصين على البقاء بالقرب منها، وهذا النمط يشكل سمة الأطفال الذين يخلطون بين سلوكيات التعلق مع تعبيرات الغضب تجاه مقدم الرعاية الأساس عند الشعور بالضيق. أما النمط الثالث، فيتمثل في التعلق التجنبي أو المنسحب (Avoidant attachment style)؛ حيث لا يبدي فيه الأطفال أية ردة فعل تجاه عودة الأم؛ إذ يتجاهلون وجودها، فهذا النمط يشكل سمة الأطفال الذين يتجنبون مقدم الرعاية ويظهرون علامات الانفصال عند الشعور بالضيق (أبو عادي، 2020).

وفي خطوة لدراسة الفروق الفردية في نظام التعلق لدى البالغين في العلاقات الاجتماعية؛ بما في ذلك الصداقات وعلاقات المواعدة والزواج (العلاقات الرومانسية)، طور هازان وشافير (Hazan & Shaver, 1987) مقياس التقرير الذاتي لارتباط البالغين، والذي صُمم وفقاً لأنماط الثلاثية التي أوجدتها آينسورث "Mary Ainsworth": (آمن، قلق، متجنب). واستند المقياس على تحديد أساليب مقدمي الرعاية المرتبطين بالشخص من خلال مجموعة من المحددات، منها: هدف الحفاظ على القرب، وملاذ آمن، وقاعدة آمنة (Fraley & Shaver, 2008).

وكشف البعد الأول في مقياس التقرير الذاتي إلى نمط التعلق التجنبي، والذي يشير إلى عدم الثقة في الشريك أو الطرف الآخر في العلاقة، مع الميل للاستقلال السلوكي والعاطفي. وقيست عبر مجموعة من العبارات، هي: "أنا غير مرتاح إلى حد ما لكوني قريب من الآخرين"؛ "أجد صعوبة في الوثوق بهم ومن الصعب تماماً السماح لنفسي بالاعتماد عليهم"؛ "أشعر بالتوتر عندما يقترب أي شخص كثيراً"؛ "في كثير من الأحيان، يريد الآخرون مني أن أكون أكثر حميمية مما أشعر بالراحة لكوني متجنب" (Hazan & Shaver, 1994; Fraley & Shaver, 2000). ويعكس البعد الثاني "التعلق المنشغل"، قلق الفرد من عدم توافر الشريك، في كونه لن يكون متاحاً عند الضائقة، مع أفكار ملتبسة حول جدارته للحب والمكانة الإيجابية. وقيس هذا البعد بعبارات: "أجد أن الآخرين يترددون في الاقتراب كما أريد"؛ "غالباً ما أشعر بالقلق من أن شريكي لا يحبني حقاً أو لا يرغب في البقاء معي"؛ "أريد الاقتراب جداً من الشريك". أما البعد الثالث "التعلق الآمن"، فيعكس مدى الشعور بالقرب والرعاية من الشريك، وقيست بعبارات: "أجد أنه من السهل نسبياً الاقتراب من الآخرين"؛ "أنا مرتاح للاعتماد عليهم وجعلهم يعتمدون علي"؛ "لا أشعر بالقلق بشأن التخلي عني أو اقتراب شخص ما مني كثيراً". ويشير الحصول على درجات منخفضة في بعد التعلق التجنبي والمنشغل إلى نمط تعلق آمن (Hazan & Shaver, 1987; Fraley & Shaver, 2000).

وفي دراسة قائمة على الاستقصاء، أشار بالي وآخرون (Paley et al., 2005) إلى أن التعلق يعد مصدراً لتقييم الأداء الفردي والزوجي، فقد صنف المتزوجون ذوي التعلق الآمن علاقاتهم على أنها سعيدة وداعمة وجالبة للثقة. وتقاطع هذا الاستنتاج المهم مع نتائج دراسة بيلو وآخرون (Bello et al., 2008)، في أن الأفراد الذين لديهم أسلوب تعلق آمن يتمتعون بمستويات ملحوظة من الإيجابية في النظر للذات والآخر، ويتمتعون بالاتصال المفتوح، والقدرة على تفسير الرسائل البيئية بشكل إيجابي؛ لهذا سجل التعلق الآمن في مثل هذه العلاقات مستويات مرضية من الرضا والالتزام الزواجي.

في حين يجد الأفراد المرتبطون بأسلوب تعلق غير آمن أنفسهم يخشون العلاقات الرومانسية والحميمة ويحاولون تجنبها، ويحملون تقييماً سلبياً لها، مع عدم وجود استجابة نفسية وعاطفية واضحة فيها؛ مما يخلق أثراً سلبياً على العلاقة. وهذا ما أظهرته نتائج دراسة أجراها فنزي دوتان وآخرون (Finzi-Dottan et al., 2003)، في أن الأفراد الذين لديهم تعلق (قلق، أو متجنب، أو خائف)، سجلوا مستويات منخفضة من التكيف والاستقرار والتماسك الأسري. وتؤثر أنماط التعلق على متغيرات العلاقة الزوجية، فالثقة مثلاً تؤثر على التنظيم الذاتي والالتزام الزوجي، ويشعر الزوجان اللذان لديهما تعلقاً آمناً بمستويات أعلى من الرضا الزوجي مقارنة بالمتجنب أو القلق أو الخائف.

لقد برز مؤخراً اعتبار الرضا الزوجي عنصراً مهماً في الاستقرار الأسري (Tavakol et al., 2017). وهذا ما تؤكدته دراسة ستوري (Story, 2015)، بأنه يمثل عاملاً متنبئاً في تحقيق الصحة النفسية والرفاهية العاطفية وسعادة واستقرار العلاقة، ويتزامن مع تراجع ظهوره تدهور الصحة الجسدية والنفسية والعاطفية للأزواج، فهو يمثل البعد العاطفي للتفاعل الزوجي، والبعد الأساسي الذي يجب مراعاته عند تفسير التباين في جودة العلاقة الزوجية.

ويكون شعور الأفراد برضاهم عن العلاقة الرومانسية والثيقة، ناتجاً عن "حالة عقلية تعكس الفوائد والتكاليف المتصورة للزواج من شخص معين" (Banford, 2009:20). وهذا ما يشرحه جورج هومانز "George Homans" مؤسس نظرية التبادل الاجتماعي، في أن التفاعل الاجتماعي ينطوي عليه مبدأ الربح والخسارة، فالفرد يستمر في تفاعله مع الآخر، إذا كانت المكافأة التي يحصل عليها مساوية أو تفوق في قيمتها لما بذله من سلوك من أجل الحصول عليها؛ وهنا يتحقق معنى "الربح النفسي". فيما يتوقف الفرد عن التفاعل أو يتفاعل تفاعلاً سلبياً إذا حصل على مكافأة أقل من التكلفة أو القيمة السلوكية التي بذلها، ففي هذه الحالة يتحقق معنى "الخسارة النفسية" (مرسي، 1995).

يعرف روزبيلت (Rusbult, 1980) الرضا بأنه مجمل التقييم العاطفي للعلاقة بجوانبها الإيجابية والسلبية، فهو يقيس طبيعة المشاعر التي تعترى الأفراد، ويُحدد بموجبها انجذاب الفرد للعلاقة وللشريك. فيما أشار فاورز وألسون (Fowers & Olson, 1993)، أن الرضا هو إشباع احتياجات الشريك (العاطفية والجسدية النفسية)؛ فكلما ارتفع مستوى هذا الإشباع حظي الشريكان برضا زواجي أعلى. وأشار الدكتور ويلارد هارلي "Willard Harley" في كتابه "احتياجاتها.. احتياجاتها"، إلى أهمية إشباع احتياجات الشريك كمفتاح آخر مهم في تحقيق الرضا؛ إذ فحص في كتابه جملة من الاحتياجات العاطفية التي تلعب دوراً في إضفاء المشاعر الإيجابية على العلاقة الزوجية، والتي حددها بعشرة احتياجات، هي: (الحب، الإعجاب، الالتزام، الرفقة، الصدق والصراحة، الجاذبية الجسدية، الدعم المالي، التواصل الحميمي، الدعم المتبادل، الإشباع الجنسي) (Jala, 2018). فإشباع الاحتياجات الزوجية يُشعر الشريكين بالسعادة، كما أنه مؤشر دالٌّ على الرضا الزوجي (Fowers & Olson, 1989).

وقدما برت وبيلا (Villa & Prette, 2013) تعريفاً للرضا بالمعنى الواسع؛ باعتباره بناءً يتكون من ثلاثة محاور رئيسية: الأول التفاعل الثنائي؛ وهو سعي الزوجين بشكل متبادل لفعل ما يجعل الآخر يشعر بمشاعر إيجابية. والثاني هو الجوانب العاطفية؛ وهو مدى رضا كل من الزوجين عن الطريقة التي يتعامل بها الآخر مع المشاعر. أما الثالث، فهو الجوانب العملية للزواج؛ ويتمثل في مدى رضا كل من الزوجين عن الطريقة التي يتعامل بها الآخر مع المشاعر الشخصية، كالإفصاح عن الذات، ومهارات التنظيم العاطفي. وهذا ما تؤكدته دراسة عواودة (2019) بأن تراجع الاستقرار والتماسك الأسري يعود للافتقار إلى مجموعة من المهارات الاجتماعية والعاطفية التي تعد بمثابة مكونات تساهم بشكل جوهري في الرضا عن العلاقة؛ كالاتصال والقدرة على الحوار والإنصات والفهم، ومهارة التعبير العاطفي وحل المشكلات، وأن توافرها من الطرفين، يسهل تقدماً ملحوظاً في مستوى الرضا؛ لكونها تحقق إشباعاً لاحتياجات الشريك الفردية، وصولاً إلى مرحلة من الارتياح والاطمئنان.

يختلف الرضا من علاقة لأخرى وفقاً لمجموعة من العوامل التي تساهم في تحقيق هذه الدرجة المطلوبة، منها: المستوى الاقتصادي والتعليمي للزوجين، وعدد الأبناء وأعمارهم، وسنوات الزواج، فضلاً عن توقعات كل من الزوجين حول الأدوار الجنسانية للآخر، ومستوى تلبية الرغبة الجنسية، إضافة إلى السمات الشخصية لكل منهما، والخلفية الثقافية والأيدولوجية والاجتماعية (أبو أسعد والخاتنة، 2014). ولا يمكن إغفال الصحة النفسية والجسدية كعامل مؤثر، فقد أظهرت نتائج دراسة سمكري (2016) عن علاقة سلبية دالة بين تراجع الصحة النفسية والجسدية وبين الرضا الزوجي. فالضغوط النفسية والقلق والاكتئاب والوسواس القهري، تؤدي إلى انخفاض الأداء الشخصي والاجتماعي، وهذا بدوره يؤدي أيضاً إلى انخفاض الرضا الزوجي (Lavalekar, 2010).

تشير نتائج بحثية أن عناصر أو مكونات الرضا مثل (التواصل، الجاذبية الجسدية، الدعم الإشباع العاطفي.. إلخ)، تلعب دوراً أساسياً في استقرار العلاقة الزوجية (Acosta, 2020)، وهذا الاستقرار يدفع بكثير من الأزواج في تحقيق رغبتهم في الاستمرار بالعلاقة. تؤكدته نتائج دراسة (Hou et al., 2018) في أن الرضا له علاقة إيجابية ومباشرة بالالتزام الزوجي. وقد ساهمت النتائج المتعلقة بطبيعة العلاقة بين الرضا والالتزام، في طرح مجموعة من التساؤلات أيضاً، حول ما إذا كان الأزواج الذين يبقون معاً (ملتزمون) في العلاقة هم راضون عنها فعلاً؟ أم أن التزامهم يحمل شكل الإجبار في البقاء مع الشريك أو الخوف من الخسارة المترتبة على الرحيل. أم أنه ولاء ورغبة حقيقية في مواصلة العلاقة (Acosta, 2020).

تعددت تعريفات الالتزام الزوجي في الأدبيات النفسية والاجتماعية، فقد عرّفته سوزان سبراكر (Susan Sprecher) على أنه رابطة عاطفية تُبقي

الأزواج معاً مع مرور الوقت، وقد شبهته بغراء أو صمغ يربط الشركاء في علاقة دائمة ملتزمة (Arriaga & Agnew, 2001). وبصورة موسعة أكثر، عرّف كل من روسبيلت وبانك "Rusbult & Buunk" عام (1993) على أنه بناء متعدد الأبعاد، يأتي كمحصلة لتألف ثلاثة مكونات، هي: المكون العاطفي ويظهر من خلال الارتباط النفسي، والمكون المعرفي بالتوجه طويل المدى في العلاقة، والمكون المخروطي أو ما عبّر عنه بنية وعزم الفرد للالتزام بالعلاقة (Arriaga & Agnew, 2001).

وفي عودة تاريخية لنشأة مفهوم الالتزام، فقد تصدر نموذج التبادل الاجتماعي كأول إطار مفاهيمي ساهم في الصقل البارز لمفهوم الالتزام الزواجي، والذي اعتمد عليه فيما بعد كاريل روسبيلت "Karel Rusbult" في بناء نموذج الذي عرف بـ "الالتزام الاستثماري". ومايكل جونسون "Michael Johnson" في بناء نموذج الذي عرف بـ "الالتزام الثلاثي". وقد أدّى الاشتراك الثنائي للنموذجين في الاعتماد على النموذج الرئيس-الاعتماد المتبادل- إلى تداخل واضح من حيث بروز تركيبات متشابهة في شرح مفهوم ومستويات الالتزام (Pope, 2013; Agnew, 2009).

يتضمن النموذج الاستثماري للالتزام لدى روسبيلت "Rusbult" بعداً أحادياً داخلياً يتمثل بمشاعر الارتباط النفسي والتوجه طويل الأمد والذي بدوره يضم ثلاثة مكونات، هي: (الرضا، الاستثمارات، جودة البدائل، دافع التجنب) (Pope, 2013; Impett et al., 2001). ويرى بنك وروسبيلت (Rusbult & Buunk, 1993) الالتزام بأنه توجهاً طويل الأجل بما في ذلك مشاعر الارتباط بالشريك والرغبة في الحفاظ على العلاقة سواء للأفضل أم للأسوأ. ويكون بهذا الالتزام حالة ذاتية يضاف لها المكونات المعرفية والعاطفية التي تؤثر بشكل مباشر على مجموعة واسعة من السلوكيات في علاقة مستمرة. ويفسر فراي وشافير (Fraley & Shaver, 2000) تعريف "روسبيلت" للالتزام في كونه يتأثر بالارتباط العاطفي والتوجه طويل الأمد، باعتباره يشكل انعكاساً للتصورات والمعتقدات التي يعتنقها الناس حول ذواتهم وعلاقاتهم، ويظهر الارتباط من خلال سلوكيات الرعاية في العلاقات الوثيقة والحميمية.

يعد مستوى الرضا من مكونات الالتزام التي تقدم مؤشراً على الإيجابية التي يحصل عليها الفرد نتيجة لتفاعله مع الشريك. وكلما حققت التفاعلات مع شريك المستوى المطلوب وفقاً لتصورات وتوقعات الفرد، كان أكثر التزاماً بالعلاقة (Arriaga & Agnew, 2001)، وهذا ما أظهرته نتائج دراسة طويلة لإميليت وآخرون (Impett et al., 2001) حول التأثير القوي للرضا على التزام واستقرار العلاقة الزوجية.

وتعد جودة البدائل مكوناً مؤثراً في الالتزام، فقد يفكر الفرد في علاقة أفضل مع شريك رومانسي يجذب له، وقد تكون بدائل غير رومانسية كالرضا الذي يوفره التسكع مع الأصدقاء، أو تكون وحيداً (الذات) هنا كبديل (Givertz et al., 2009). وفي محاولة لفحص اتجاه العلاقة بين الالتزام والبدائل، تبين أن الأزواج الأكثر التزاماً بعلاقاتهم أظهرت توجهاً أقل في البحث عن بدائل جذابة (Story, 2015)، وتكون هذه البدائل في العادة محفوفة بمجموعة من التقييدات التي يخلقها الأفراد بشأن حماية العلاقة والاستمرار فيها، مثل: العوامل الاقتصادية، ووجود الأطفال، والإيمان بقداصة العلاقة وأهميتها (Johnson et al., 1999). فيما يجعل مكّون دافع التجنب الأفراد يستمرون في العلاقة تجنباً لصراع محتمل؛ مثل: تقسيم الممتلكات، ومعارك حضانة الأطفال، والإجراءات القانونية، والانتقال إلى مكان وحياة مختلفة بعيدة عن الشريك (Kurdek, 2007).

من جهته، اقترح جونسون (Johnson, 1991) نموذجاً عرف بـ "ثلاثية الالتزام"، حاول من خلاله أن يقدم نموذج التزام تكاملي متعدد الأبعاد، يتمثل في عمليات (خارجية وداخلية) تتفاعل مع بعضها البعض. فالعمليات الداخلية من وجهة نظره تشير إلى التجارب التي تنشأ داخل الذات، مثل: تجارب الفرد، القيم، المواقف، مفهوم الذات، بينما تتجسد العمليات الخارجية في الضغط الاجتماعي، أو القيود المالية (Pope, 2013).

وحدد جونسون "Johnson" ثلاثة أنواع متميزة من الالتزام: الالتزام الهيكلي؛ الذي يشير إلى عمق وأهمية الموارد المستثمرة في العلاقة، وتشمل كلاً من الموارد الملموسة؛ كالدعم الاجتماعي أو الأنشطة الترفيهية. والالتزام الأخلاقي؛ الذي ينطلق من فكرة الإيمان بقداصة الزواج كمؤسسة تحتاج إلى الرعاية والاهتمام والحماية. والالتزام الشخصي؛ الذي يتمثل بالرضا عن العلاقة. ويتأثر الالتزام بالتأثير الإيجابي وانجذاب الفرد تجاه العلاقة نظراً للارتباط النفسي بها نتيجة المكافآت العاطفية (كالرفقة، والاحترام، والمتعة الجنسية) (Agnew, 2009).

ووفقاً لما سبق، فإن رصد العوامل التي تساهم في انهيار بناء الأسرة وتراجع دورها، أمراً يلزم تداركه عبر أدوات بحثية موضوعية، لتكشف المزيد من الأسباب الكامنة وغير المحصورة التي تقدم تصوراً حول بنية العلاقات الأسرية، في ظل الارتفاع الملحوظ مؤخراً لمستويات الطلاق. واستناداً إلى الأرقام الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني لعام (2019)، وهي -آخر إحصائية متوافرة عن الطلاق-، فقد بلغ عدد حالات الطلاق في فلسطين (5339) حالة لعام (2019)، وهي بفارق (98) حالة زيادة عن العام (2018)، ويتصاعد هذا الرقم تدريجياً بصورة بطيئة لكنها لافتة؛ إذ إنها تبدو أشبه بظاهرة تزايد عن مثيلاتها في الأعوام السابقة. وبهذا تبرز الدراسة الحالية في كونها تتناول جانب ذو صلة بالعلاقة الزوجية مثل التعلق والرضا والالتزام الزواجي، والذي لم يدرس سابقاً بشكل مباشر في المجتمع الفلسطيني؛ لتساوى في أهميتها مع الكثير من الدراسات المنشورة إقليمياً ودولياً في طرحها لهذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

لقد أظهرت نتائج دراسة كوستا وموسمان (Costa & Mosmann, 2020) تميز الأفراد ذوي التعلق غير الآمن في العلاقات بين الجنسين، من خلال (485) من المتزوجين في جنوب البرازيل، باستخدام المنهج الوصفي التفسيري، وأنّ جنس التعلق يرتبط بالأداء الفردي والثنائي في العلاقات الزوجية. فالاستراتيجيات المدمرة في حل النزاعات كالانصال السلبي والتجنب، تسود لدى أفراد التعلق غير آمن. وقيمت دراسة بدير وآخرون (Bedair et al., 2020) لأول مرة العلاقة بين التعلق الآمن والرضا الزوجي في قطر، من خلال المنهج الوصفي التحليلي على عينة ضمت (240) من المتزوجين، فأوضحت النتائج أن أسلوب الارتباط الآمن أثر بشكل إيجابي على الرضا الزوجي، لكنه لم يؤثر إيجاباً على الدعم المتبادل في العلاقة، كما وأثرت أنماط التعلق غير الآمن سلباً على مستوى الدعم المتبادل والرضا الزوجي. وأشارت نتائج دراسة عبد الله وآخرون (Abdollahi et al., 2020) من خلال المنهج الوصفي الارتباطي، على عينة من (375) طالبة متزوجة في جامعة شهيد جمران في إيران إلى تأثير أنماط التعلق غير الآمن على الالتزام الزوجي، وتأثير الأفكار التلقائية كمتغير وسيط بينهما.

وبينت دراسة حسيني أباد وآخرون (Hoseinabad et al., 2019) على عينة ضمت (206) من النساء المتزوجات المحولات إلى مراكز الاستشارة في طهران، باستخدام المنهج الوصفي الارتباطي من خلال تحليل المسار، أن أنماط التعلق تساهم في التكيف الزوجي، وأن العلاقة المبكرة داخل البيئة الأسرية تدعم نمط ارتباط معين، وأن آثار الأساليب غير الآمنة والمتناقضة تؤثر على العلاقات الشخصية بين الأزواج في مرحلة البلوغ. وأظهرت دراسة ليونارد وآخرون (Leonhardt et al., 2020)، من خلال دراسة طولية اعتمدت على تحليل تقارير العلاقات الطولية لدى (319) من المتزوجين في الولايات المتحدة، وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين إدراك الأزواج للسلطة المشتركة وارتفاع جودة الزواج وأمن التعلق.

وأشارت نتائج دراسة مكنليس وسيجرين (McNelis & Segrin, 2019) على عينة ضمت (413) من البالغين (أعزب/ متزوج) شاركوا في استطلاع عبر الإنترنت في الولايات المتحدة، إلى أن أنماط التعلق القلق والتجنب تنبأت بشكل كبير بكل من تاريخ الطلاق وحالة العلاقة الفردية مقابل الشريك. أما دراسة أصلان وآخرون (Aslani et al., 2017)، ومن خلال تحليل المسار، على عينة ضمت (211) طالبة متزوجة في منطقة الأهواز جنوب غرب إيران أن جميع التأثيرات غير المباشرة لأساليب التعلق الآمن وغير الآمن والالتزام الزوجي توسطت بين التمايز والشعور بالذنب في التأثير على الالتزام الزوجي. وحددت دراسة يحيى وآخرون (Yahya et al., 2018) وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التعلق غير الآمن والرضا الزوجي، باستخدام المنهج الوصفي الارتباطي، لدى عينة بلغت (70) من المتزوجين في غرب شبه جزيرة ماليزيا، وأشارت إلى أن فهم المتزوجين لمخاوف التعلق يساعد على تعزيز الرضا وتحسينه في علاقاتهم الزوجية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

ترتفع حالات الانفصال أو الطلاق بشكل لافت في الأسر الفلسطينية، نظراً للعديد من العوامل والتحول الاجتماعي والاقتصادية المختلفة التي تحول دون استمرار العلاقات الزوجية فيها لأطول فترة زمنية ممكنة؛ مما يخلّف أثراً سلبية على الأزواج والأبناء وعلى المجتمع أيضاً، والتي يصعب في كثير من الأحيان تجاوزها وتداركها. ويمثل (التعلق) أو الارتباط من أبرز العوامل المؤثرة في العلاقات الزوجية من حيث الرضا عن العلاقة ومدى القدرة على الاستمرار فيها. فالتعلق هو طريقة الأزواج في التعامل مع العلاقة من حيث الشعور بالأمان أو الخوف فيها. والذي بدوره يسهّل أو يصعّب إجراء تواصل عاطفي وعميق مع الشريك واتخاذ التصورات والخيارات العاطفية المناسبة التي تؤثر بشكل أو بآخر على تحقيق الرضا في العلاقة الزوجية والالتزام بها، كنواتج محتملة للتعلق.

واستناداً إلى ما ذكر، فإنه من الأهمية تسليط الضوء على أنماط التعلق غير الآمن لدى البالغين وتأثيرها كعامل وسيط بين الرضا والالتزام الزوجي تبعاً لمتغير جنس الشريك. وبحكم اهتمام الباحثان بمجال الإرشاد الزوجي والأسري، فقد وجدا تأثيراً لأنماط تعلق الفرد على رؤيته لذاته ونمط تواصله في العلاقة والرضا عنها، والتي تؤثر لاحقاً على تصوره لمعنى الاجتهاد والتفاني وبذل المحاولات لتحقيق الجودة الزوجية فيها. وعليه، تمثلت مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما النموذج البنائي الذي يفسر الالتزام الزوجي استناداً إلى الرضا الزوجي في ضوء أنماط التعلق غير الآمن؟

السؤال الثاني: ما النمط الأكثر شيوعاً من أنماط التعلق غير الآمن ومستوى الرضا الزوجي والالتزام الزوجي لدى عينة من الأزواج في فلسطين؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى بناء نموذج نظري مقترح للعلاقة السببية بين متغيرات الدراسة الثلاثة، ثم التحقق من صحة النموذج المقترح؛ عبر فحص التأثير المباشر وغير المباشر لأنماط التعلق غير الآمن على كل من الرضا والالتزام الزوجي كل على حدة، وذلك من خلال:

1. تحديد النموذج البنائي الذي يفسر الالتزام الزوجي استناداً إلى الرضا الزوجي في ضوء أنماط التعلق غير الآمن.

2. تحديد إمكانية أن تكون أنماط التعلق غير الآمن لدى الأزواج في فلسطين عاملاً وسيطاً بين الرضا والالتزام الزواجي.
3. التعرف إلى النمط الأكثر شيوعاً بين أنماط التعلق غير الآمن، ومستوى الالتزام الزواجي والرضا الزواجي لدى الأزواج في فلسطين.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية: سعت الدراسة إلى تسليط الضوء على أسلوب تحليل البيانات المتمثل في تحليل المسار Path Analysis، من خلال دراسة العلاقة في أنماط التعلق غير الآمن كوسيط ما بين الرضا والالتزام الزواجي لدى الأزواج في فلسطين، كما أنها اكتسبت أهمية خاصة، إذ تُعتبر من أوائل الدراسات في الوطن العربي عامة، وفلسطين بخاصة - حسب اطلاع الباحثان - التي درست أنماط التعلق غير الآمن كوسيط بين الرضا والالتزام الزواجي لدى الأزواج في فلسطين. كما يمكن أن تسهم النتائج في إثراء الموضوع من وجهة نظر معرفية لفهم طبيعة متغيرات الدراسة والعلاقة بينها؛ لتشكل إطاراً نظرياً للدراسات اللاحقة.

الأهمية التطبيقية: تتمثل أهمية الدراسة في تقديم المقترحات والتوصيات التي من شأنها أن تزيد من استقرار العلاقة الأسرية والتقليل من حالات الطلاق، فضلاً عن تعزيز مفاهيم الارتباط الآمن والرضا والالتزام الزواجي وإبراز أهميتها وتأثيرها. هذا إضافة إلى إمكانية توفير بيانات وصفية في بناء برامج إرشادية تهدف للعمل على خفض حدة التعلق غير الآمن، ورفع مستويات الرضا والالتزام لدى الأزواج، عبر إكساب مهارات مختلفة ومتعددة تساهم في تحقيق العلاقة الزوجية المطلوبة.

حدود الدراسة ومحدداتها:

الحدود البشرية: الأزواج في فلسطين.

الحدود المكانية: طبقت هذه الدراسة في المحافظات الشمالية والجنوبية.

الحدود الزمانية: طبقت هذه الدراسة في الفترة الواقعة ما بين شهر مارس وحزيران، في العام 2021.

الحدود المفاهيمية: اقتصرَت هذه الدراسة على الحدود المفاهيمية والمصطلحات الواردة فيها.

المحددات الإجرائية: استخدمت الدراسة مقياس أنماط التعلق للبالغين، ومقياس الرضا الزواجي، ومقياس الالتزام الزواجي، وهي بالتالي اقتصرَت على الأدوات المستخدمة لجمع البيانات، ودرجة صدقها وثباتها، وعلى عينة الدراسة وخصائصها، والمعالجات الإحصائية المستخدمة، مع الأخذ بالاعتبار أيضاً أن الدراسة ستجرى في فترة وباء كورونا المستجد COVID 19، وانعكاس ذلك على استجابات العينة في متغيراتها كافة.

التعريفات لمتغيرات الدراسة:

التعلق غير الآمن Unsecure attachment: تعرّفه شامين عجان Chamin Ajjan بأنه: "طريقة للتعامل مع العلاقات التي تتميز بالخوف أو عدم اليقين، وهو يمثل النمط السلبي في التعلق الذي يصعب على الأشخاص إجراء اتصالات عاطفية وحميمة عميقة مع الشريك" (Moore, 2020: 7). ويُعرّف التعلق غير الآمن إجرائياً بأنه: الدرجة التي يحصل عليها الأزواج في فلسطين على مقياس أنماط التعلق غير الآمن المطور في الدراسة الحالية.

الرضا الزواجي Marital satisfaction: يعرف الرضا الزواجي بأنه: "حالة نفسية تعكس الفوائد والتكاليف المتصورة للزواج من شخص معين. فكلما زادت التكاليف التي يفرضها الفرد، قل رضا الشريك، وبالمثل كلما زادت الفوائد المتصورة زاد رضا الفرد عن الزواج وشريكه" (Emily & Todd, 2007:1). ويعرف الرضا الزواجي إجرائياً بأنه: الدرجة التي يحصل عليها الأزواج في فلسطين على مقياس الرضا الزواجي المطور في الدراسة الحالية.

الالتزام الزواجي Marital commitment: يعرفه أرياج وأنجرو (Arriaga & Agnew, 2001:3) بأنه: "توجه طويل الأجل يشمل مشاعر الارتباط بالشريك والرغبة في الحفاظ على العلاقة للأفضل أو للأسوأ". ويعرف الالتزام الزواجي إجرائياً بأنه: الدرجة التي يحصل عليها الأزواج في فلسطين على مقياس الالتزام الزواجي المطور في الدراسة الحالية.

الطريقة والإجراءات:

منهجية الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها، استخدم المنهج الوصفي الارتباطي، باستخدام أسلوب تحليل المسار (Path analysis) الذي يعتمد على نموذج وصفي للعلاقات بين المتغيرات موضوع الدراسة: (أنماط التعلق غير الآمن كمتغير وسيط بين الرضا والالتزام الزواجي لدى عينة من الأزواج في فلسطين)؛ ويعد من أفضل الأساليب الإحصائية التي يمكن استخدامها في تحليل معاملات الارتباط بين المتغيرات بهدف تقصي الآثار المباشرة والآثار غير المباشرة بين المتغيرات.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع الأزواج محافظات الشمال والجنوب في فلسطين، والبالغ عددهم (346903) زوج وزوجة، وذلك وفقاً لمصادر

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تحديداً الذين تتراوح أعمارهم ما بين (25-65) عاماً، واختيرت العينة بطريقة المعاينة المتيسرة، وقد بلغ حجم العينة (390) زوجاً وزوجة مناصفة، منهم (220) من المحافظات الشمالية، والباقي من المحافظات الجنوبية. وقد وزعت أدوات الدراسة إلكترونياً بسبب متطلبات الالتزام بالبروتوكولات الصحية الخاصة بجائحة كورونا، واتساع حجم مجتمع الدراسة؛ إذ جرى وضع الأدوات على نظام "Survey Monkey"، وعُممت عبر البريد الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي لمجموعات من الأزواج في فلسطين، لتكون الاستجابة عليها اختيارية وترسل وتفرغ إلكترونياً.

أدوات الدراسة وخصائصها:

أولاً- مقياس أنماط التعلق غير الآمن: من أجل تحقيق الغاية المرجوة من الدراسة الحالية، استخدم مقياس أنماط التعلق غير الآمن، المستخدم في دراسة (أبو غزال وجردات، 2009)، وشمل في صورته الأولى (20) فقرة. وقد تكون مقياس التعلق غير الآمن في صورته النهائية من (17) فقرة، موزعة على ثلاثة أنماط، وقد مثلت جميع الفقرات الاتجاه الإيجابي للتعلق غير الآمن باستثناء الفقرات: (3، 6، 13، 14، 17)؛ إذ عكست الأوزان عند تصحيحها، وذلك لصياغتها بالاتجاه السلبي.

صدق المقياس:

الصدق الظاهري (Face validity) للمقياس: للتحقق من الصدق الظاهري للمقياس، عرض في صورته الأولى على (10) محكمين ممن يحملون درجة الدكتوراه في الإرشاد النفسي والتربوي، وعلم النفس؛ إذ اعتمد معيار الاتفاق (80%) كحد أدنى لقبول الفقرة. وبناءً على ملاحظات وآراء المحكمين، أجريت التعديلات المقترحة، فعدلت صياغة بعض الفقرات، وحذفت فقرة واحدة، وصولاً إلى الصورة المعدة للتطبيق على العينة الاستطلاعية، وفحص الخصائص السيكومترية للمقياس.

الخصائص السيكومترية للمقياس: من أجل فحص الخصائص السيكومترية للمقياس، طبق على عينة استطلاعية مكونة من (37) من الأزواج في فلسطين، ومن خارج عينة الدراسة المستهدفة، وكانت النتائج كالآتي:

أ) صدق البناء للمقياس (Construct Validity): حُسب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لاستخراج قيم معاملات ارتباط الفقرات بالمجال الذي تنتمي إليه (معاملات تمييز الفقرات)، وقيم معاملات ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية، كذلك قيم معاملات ارتباط كل مجال، مع الدرجة الكلية. أظهرت النتائج أن معامل الارتباط لفقرات مقياس أنماط التعلق غير الآمن قد تراوحت ما بين (43-83)، وكانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائياً؛ باستثناء الفقرتين (9، 16)، اللتين كانتا ذات درجات غير دالة إحصائياً؛ إذ ذكر جارسيا (Garcia, 2011) أن قيمة معامل الارتباط التي تقل عن (30). تعتبر ضعيفة، لذلك حذفت الفقرتان، فأصبح عدد فقرات المقياس (17) فقرة.

ب) الثبات للمقياس: جرى التحقق من ثبات الاتساق الداخلي للمقياس، باستخدام معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) على بيانات العينة الاستطلاعية، وأظهرت النتائج أن قيم معامل ثبات كرونباخ ألفا لمجالات مقياس التعلق غير الآمن تراوحت ما بين (69-79)، وللدرجة الكلية بلغت (87%).

ثانياً- مقياس الرضا الزوجي: لتحقيق الغاية المرجوة من الدراسة الحالية، وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة، وعدد من المقاييس ذات العلاقة بالرضا الزوجي، فقد استند إلى مقياس الرضا الزوجي المستخدم في دراسة (عواودة، 2019)، وذلك لملائمته لأهداف الدراسة. ويتكون المقياس من (45) فقرة. وقد تكون مقياس الرضا الزوجي في صورته النهائية بعد تحكيمة من (34) فقرة، موزعة على خمسة مجالات، وقد مثلت جميع الفقرات الاتجاه الإيجابي للرضا الزوجي باستثناء الفقرات: (7، 10، 12، 19، 23، 25، 26، 27، 32)؛ إذ عكست الأوزان عند تصحيحها، وذلك لصياغتها بالاتجاه السلبي.

الصدق الظاهري للمقياس (Face validity):

للتحقق من الصدق الظاهري للمقياس، عرض المقاييس في صورته الأولى على (10) محكمين ممن يحملون درجة الدكتوراه في الإرشاد النفسي والتربوي، وعلم النفس؛ إذ اعتمد معيار الاتفاق (80%) كحد أدنى لقبول الفقرة. وبناءً على ملاحظات وآراء المحكمين، أجريت التعديلات المقترحة، فعدلت صياغة بعض الفقرات، وحذفت (8) فقرات من المقياس، وصولاً إلى الصورة المعدة للتطبيق على العينة الاستطلاعية، وفحص الخصائص السيكومترية للمقياس.

الخصائص السيكومترية للمقياس: من أجل فحص الخصائص السيكومترية للمقياس، طبق على العينة الاستطلاعية، وكانت النتائج كالآتي:

أ) صدق البناء للمقياس (Construct Validity): حُسب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لاستخراج قيم معاملات ارتباط الفقرات بالمجال الذي تنتمي إليه (معاملات تمييز الفقرات)، وقيم معاملات ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية، كذلك قيم معاملات ارتباط كل مجال، مع الدرجة الكلية. أظهرت النتائج أن معامل الارتباط لفقرات مقياس الرضا الزوجي قد تراوحت ما بين (31-90)، وكانت ذات درجات دالة إحصائياً،

باستثناء الفقرات (12، 25، 33)، فحذفت وأصبح عدد فقرات المقياس (34) فقرة.

(ب) الثبات للمقياس: جرى التحقق من ثبات الاتساق الداخلي للمقياس، باستخدام معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) على بيانات العينة الاستطلاعية، وأظهرت النتائج أن قيم معامل ثبات كرونباخ ألفا لمجالات مقياس الرضا الزوجي ما بين (0.73-0.86)، وللدرجة الكلية بلغت (0.94). وتعتبر هذه القيم مرتفعة وتجعل من الأدوات الثلاث قابلة للتطبيق على العينة الأصلية.

ثالثاً- مقياس الالتزام الزوجي: لتحقيق الغاية المرجوة من الدراسة الحالية، استخدم مقياس الالتزام الزوجي بالاستناد إلى مقياس مكونات الالتزام (الشخصي، الأخلاقي، الهيكلي)، من إعداد جونسون وآخرين (Jonson et al., 1999)، ومقياس الالتزام الزوجي من إعداد جونز وأدمز (Adams & Jones, 1997). ويتكون المقياس من (29) فقرة، موزعة على ثلاثة مجالات، وقد مثلت جميع الفقرات الاتجاه الإيجابي للالتزام الزوجي.

الصدق الظاهري للمقياس (Face validity):

للتحقق من الصدق الظاهري للمقياس، عرض المقياس في صورته الأولية على (10) محكمين ممن يحملون درجة الدكتوراه في الإرشاد النفسي والتربوي، وعلم النفس؛ إذ اعتمد معيار الاتفاق (80%) كحد أدنى لقبول الفقرة. وبناءً على ملاحظات المحكمين وآرائهم، أجريت التعديلات المقترحة، فعدلت صياغة بعض الفقرات، وحذفت (8) فقرات من المقياس، وصولاً إلى الصورة المعدة للتطبيق على العينة الاستطلاعية.

الخصائص السيكومترية للمقياس: من أجل فحص الخصائص السيكومترية للمقياس، طُبِّق على عينة استطلاعية مكونة من (37) من الأزواج في فلسطين، ومن خارج عينة الدراسة المستهدفة، وكانت النتائج كالآتي:

(أ) صدق البناء للمقياس (Construct Validity): حُسب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لاستخراج قيم معاملات ارتباط الفقرات بالمجال الذي تنتهي إليه (معاملات تمييز الفقرات)، وقيم معاملات ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية، كذلك قيم معاملات ارتباط كل مجال مع الدرجة الكلية. أظهرت النتائج أن معامل الارتباط لفقرات مقياس الالتزام الزوجي قد تراوحت ما بين (0.30-0.89)، وكانت دالة إحصائياً، باستثناء الفقرات: (3، 4، 5، 10، 11، 13، 14، 26)، فحذفت وأصبح عدد فقرات المقياس (29) فقرة.

(ب) الثبات للمقياس: جرى التحقق من ثبات الاتساق الداخلي للمقياس، باستخدام معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) على بيانات العينة الاستطلاعية، وأظهرت النتائج أن قيم معامل ثبات كرونباخ ألفا لمجالات مقياس الالتزام الزوجي تراوحت ما بين (0.77-0.92)، وللدرجة الكلية (0.92)، وتعتبر هذه القيم مرتفعة وتجعل من الأداة قابلة للتطبيق على العينة الأصلية.

وقد طلب من المستجيب تقدير إجاباته على مقاييس الدراسة الثلاثة عن طريق تدرج ليكرت (Likert) خماسي، وأعطيت الأوزان للفقرات كما يلي: تنطبق تماماً (5) درجات، تنطبق كثيراً (4) درجات، تنطبق لحد ما (3) درجات، تنطبق قليلاً (2) درجتان، لا تنطبق (1) درجة واحدة. ولتحديد المستوى للاستجابة على أي من فقرات مقاييس الدراسة، حُولت العلامة وفق المستوى الذي يتراوح من (1-5) درجات، وصنف إلى ثلاثة مستويات، هي: مستوى منخفض (2.33 فأقل)، مستوى متوسط (2.34-3.67)، مستوى مرتفع (3.68-5).

متغيرات الدراسة والنموذج المقترح للعلاقة بينها:

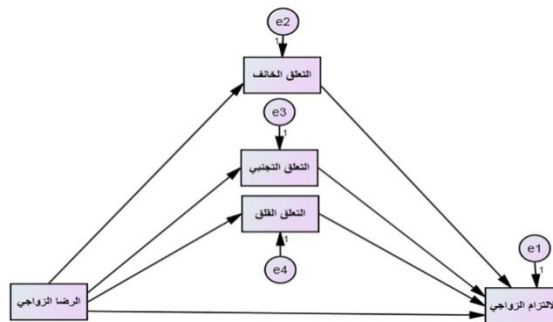
اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

المتغير المستقل: الرضا الزوجي.

المتغير الوسيط: أنماط التعلق غير الآمن.

المتغير التابع: الالتزام الزوجي.

وفي ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة المتصلة بموضوع الدراسة، فقد وضع نموذج مقترح اشتقت منه فرضيات الدراسة، كما هو موضح في الشكل (1):



الشكل (1): المسار التخطيطي للنموذج المقترح

ويرتكز النموذج على أن أنماط التعلق غير الآمن تعد متغيراً وسيطاً للعلاقة بين الرضا والالتزام الزواجي لدى عينة من الأزواج في فلسطين، أي أن الرضا الزواجي له أثر على أنماط التعلق غير الآمن، كما أن الرضا الزواجي له أثر على الالتزام الزواجي، وأنماط التعلق غير الآمن أثر على الالتزام الزواجي.

نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما النموذج البنائي الذي يفسر الالتزام الزواجي استناداً إلى الرضا الزواجي في ضوء أنماط التعلق غير الآمن؟ من أجل الإجابة عن السؤال الأول، جرى التحقق أولاً من العلاقة بين الرضا الزواجي والالتزام الزواجي، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation)، والجدول (1) يوضح نتائج اختبار معامل ارتباط بيرسون:

جدول (1): معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة (ن=390)

	الخائف	التجنبي	القلق	الرضا الزواجي	الالتزام الزواجي
الخائف	1				
التجنبي	.297**	1			
القلق	-.487**	-.085	1		
الرضا الزواجي	-.382**	-.074	.212**	1	
الالتزام الزواجي	.185*	.116*	-.033	.104*	1

*دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($p < .05$) **دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($p < .01$)

يتضح من الجدول (1) وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($p < .05$)، بين الرضا الزواجي والالتزام الزواجي، إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (10)، وجاءت العلاقة طردية؛ بمعنى كلما ازدادت درجة الرضا الزواجي ازداد مستوى الالتزام الزواجي. واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (Leonhardt et al., 2020)، ودراسة (Yahya et al., 2018)، في وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التعلق غير الآمن والرضا الزواجي. إن وجود علاقة طردية بين التعلق غير الآمن والالتزام الزواجي، قد تكون قادرة على تهدئة أو تعليق مخاوف الأزواج المرتبطين بشكل غير آمن في العلاقات شديدة الالتزام، بشأن الرفض والخسارة، والانعتاق من دائرة مستمرة من الأفكار والمشاعر والسلوكيات السلبية. وهذا يفسح بدوره المجال لتجاهل أو تجنب المخاوف على المدى الطويل، فهذا الالتزام يشعر الأفراد المرتبطون بشكل غير آمن، بأنهم أكثر ثقة في أن شركائهم يحبونهم حقاً، ويهتمون بهم ويحترمهم. وقد يسمح هذا الإدراك للأشخاص غير الأمنين بخوض التجارب السلبية بصورة أقل حدة، والتصرف بطريقة بناءة وتكيفية أكثر عند مواجهة أحداث تهدد العلاقة.

ويهدف التحقق من تأثير أنماط التعلق غير الآمن كمتغير وسيط، جرى بناء نموذج سببي (Causal Model) بناءً على أساس نظري، واستخدم أسلوب تحليل المسار (Path Analysis) للتحقق من هذا النموذج، واعتمد لهذا الغرض نموذج (Baron and Kenny, 1986)، لاختبار المتغير الوسيط، والذي يشترط وجود علاقة بين المتغير المستقل (الرضا الزواجي) والمتغير التابع (الالتزام الزواجي)، وبين المتغير الوسيط (أنماط التعلق غير الآمن) والمتغير التابع (الالتزام الزواجي). ولتحقيق هذا الشرط، حُسبت معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة، ويوضح الجدول (2) نتائج تحليل المسار للتأثيرات المباشرة وغير المباشرة.

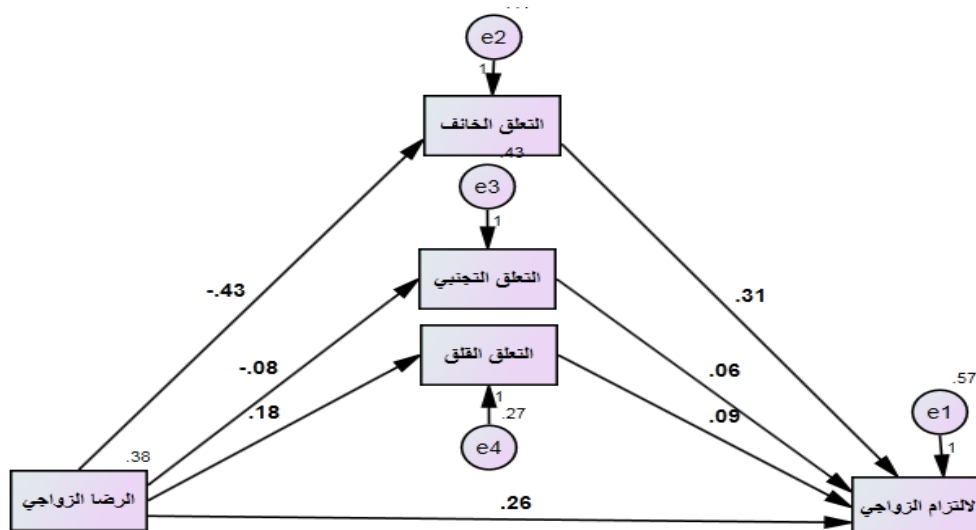
جدول (2): نتائج تحليل المسار للتأثيرات المباشرة وغير المباشرة

المسارات	أثر مباشر	أثر غير مباشر	الخطأ المعياري SE	القيمة الحرجة C.R	الدلالة P	BC 95% CI	
						Upper	Lower
الرضا الزواجي -> التعلق القلق	.183		.043	4.274	.000≤	.268	.099
الرضا الزواجي -> التعلق التجنبي	-.079		.054	-1.458	.145	.028	-.186
الرضا الزواجي -> التعلق الخائف	-.430		.053	-8.142	.000≤	-.326	-.534
التعلق القلق -> الالتزام الزواجي	.094		.074	1.281	.200	.258	-.069
التعلق التجنبي -> الالتزام الزواجي	.064		.058	1.105	.269	.185	-.056
التعلق الخائف -> الالتزام الزواجي	.315		.060	5.252	.000≤	.453	.176

BC 95% CI		الدلالة P	القيمة الدرجة C.R	الخطأ المعياري SE	أثر غير مباشر	أثر مباشر B	المسارات
Upper	Lower						
.389	.122	.000≤	3.711	.069		.256	الرضا الزوجي -> الالتزام الزوجي
-.068	-.212				-.135		وساطة التعلق الخائف
.006	-.021				-.005		وساطة التعلق التجنبي
.054	-.014				.017		وساطة التعلق القلق

الاختصارات: B= معامل الانحدار غير المعياري؛ BC= تصحيح التحيز؛ CI=فترة الثقة

يتضح من الجدول (2) وجود مسار دال إحصائياً بين الرضا الزوجي والتعلق القلق؛ إذ بلغ الأثر للمسار (.183، فترة ثقة 95% [0.099, 0.268])، ووجود مسار دال إحصائياً بين الرضا الزوجي والتعلق الخائف؛ إذ بلغ الأثر للمسار (-0.430، فترة ثقة 95% [-0.534, -0.326])، ووجود مسار دال إحصائياً بين التعلق الخائف والالتزام الزوجي؛ إذ بلغ الأثر للمسار (.315، فترة ثقة 95% [0.176, 0.453])، ووجود مسار دال إحصائياً بين الرضا والالتزام الزوجي؛ إذ بلغ الأثر للمسار (.256، فترة ثقة 95% [0.122, 0.389])، بينما لم تكن قيمة الأثر دالة إحصائياً بين باقي المسارات. وقد جاءت قيمة التأثير غير المباشر للرضا الزوجي على الالتزام الزوجي في وجود وساطة التعلق الخائف (-0.135)، وعند فترة ثقة (فترة ثقة 95% [-0.212, 0.068])، وبناءً على هذه النتائج، يمكن القول إن التأثير يختلف عن الصفر في وجود المتغير الوسيط (التعلق الخائف)، بينما لم يختلف التأثير عن الصفر في وجود المتغيرات الوسيطة (التعلق التجنبي، التعلق القلق) وفي ضوء ما أشار إليه ماك كينون (MacKinnon, 2008) أنه إذا كان فاصل الثقة لا يتضمن قيمة الصفر وكان التأثير غير المباشر للمتغير المستقل دال، فإن المتغير الوسيط (التعلق الخائف) يُعد وسيطاً جزئياً (Partial Mediation) للعلاقة بين المتغير المستقل (الرضا الزوجي) والمتغير التابع (الالتزام الزوجي)، بينما لم تكن متغيرات (التعلق التجنبي، التعلق القلق) وسيطة للعلاقة بين المتغير المستقل (الرضا الزوجي) والمتغير التابع (الالتزام الزوجي). وللتحقق من شرط اختبار النموذج، استخدم برنامج (AMOS)، وذلك باستخدام تقنية البوتستراتاب (bootstrap samples 5,000) (Hayes, 2009)، ويوضح الشكل (2) تحليل المسار للتأثيرات المباشرة للنموذج:



شكل (2): نموذج التأثيرات المباشرة بين الرضا الزوجي والالتزام الزوجي في ضوء أنماط التعلق غير الآمن

يتضح من الشكل (2) تحقق شرط اختبار النموذج البنائي المقترح، في ظل وجود تأثير مباشر للرضا الزوجي على التعلق غير الآمن، وتأثير مباشر للتعلق غير الآمن على الالتزام الزوجي، ووجود تأثير مباشر بين المسارات. كما يتضح من النموذج أن تأثير التعلق غير الآمن من خلال التعلق الخائف قد أدى إلى تناقص قيمة معامل الارتباط بين الرضا الزوجي والالتزام الزوجي من (.256) إلى (.104)، لكنه بقي دالاً (العلاقة بين الرضا الزوجي والالتزام الزوجي)، وتعكس تلك النتيجة أن متغير التعلق الخائف يتوسط جزئياً بين الرضا الزوجي والالتزام الزوجي. واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (Hoseinabad et al., 2019)، التي كشفت نتائجها أن التعلق غير الآمن يساهم في التكيف الزوجي الذي يعتبر عاملاً مساعداً في الرضا والالتزام الزوجي. كما اتفقت مع نتيجة دراسة (Leonhardt et al., 2020)، ودراسة (Yahya et al., 2018)، في وجود علاقة ذات دلالة

إحصائية بين الارتباط غير الأمن والرضا الزوجي، ولم تظهر أيًا من نتائج الدراسات السابقة الواردة تبايناً واختلافاً مع نتائج الدراسة الحالية. وتعزى هذه النتيجة إلى دور نمط التعلق غير الأمن (الخائف) كعامل مؤثر بالالتزام الزوجي، نظراً للسمات التي يحملها الفرد ذو النمط (الخائف) في كونه يسجل مستويات منخفضة من الإفصاح عن الذات (المشاعر والأفكار) مع انخفاض في مشاركتها مع الشريك، نظراً لمشاعر الخوف والألم العاطفي في مدى قبول الآخر له، وفي محاولة لحماية ذاته من الرفض. فضلاً عن اللجوء لديناميكية "الدفع والجذب"، والتي تظهر في رغبته في أن يشعر بأنه قريب ومحبوب ولكنه يريد أيضاً تجنب أي مشاعر حميمية في نفس الوقت، وهذا ما يخلق لديه (ضجالة عاطفية) في التعبير عن المشاعر وتبادلها مع الشريك. عدا عن المعتقدات غير الفعالة والمتشائمة؛ بسبب نماذج العمل السلبية التي يحملها تجاه الذات بعدم الكفاءة والاستحقاق للحب والقبول، إلى جانب نظراته السلبية للشريك في كونه غير جدير بالثقة والدعم والاهتمام، والشك في نواياه في كونه يبادل المشاعر ذاتها، وبهذا فإن هذه الثنائية السلبية (الذات – الآخر) تمنع النمط الخائف من طلب الدعم وتقديم الدعم، ما يؤثر على وجود علاقة زوجية تبادلية مرضية، وبالتالي التأثير على استقرارها والالتزام فيها.

ويضاف إلى ذلك عمليات التنظيم العاطفي والسلوكي، والتي يُحدد وفقاً لاستراتيجيات حل النزاع وإدارة العلاقات في فترة الأزمات. ويمكن القول إن نمط التعلق (التجنبي) يميل لاستخدام (المشاركة المدمرة) في حل الصراع عبر تجنبه وتفاديه وتركه دون حل، والذي يؤدي إلى تراكم الإحباطات في العلاقة الزوجية مع تراجع في الرضا وجودة العلاقة، ويؤثر بدوره على الاستمرار فيها. ويتقاطع النمط (الخائف) في استراتيجيته التدميرية في حل الصراع مع نمط التعلق (القلق والمتجنب)، لكن ثنائية النظرة السلبية نحو (الذات والآخر)، تجعل أثره مضاعفاً على الالتزام الزوجي، وقياساً بنمط التعلق القلق الذي يحمل نموذجاً سلبياً نحو الذات وإيجابياً نحو الآخر، ونمط التعلق التجنبي الذي يحمل نموذجاً سلبياً نحو الآخر وإيجابياً نحو الذات. ومن أجل قياس تأثير مساهمة كل من الرضا الزوجي وأنماط التعلق غير الأمن (التعلق الخائف، التعلق التجنبي، التعلق القلق) في التنبؤ بالالتزام الزوجي لدى عينة من الأزواج في فلسطين، استخدم معامل الانحدار المتعدد التدريجي (Stepwise Multiple Regression) باستخدام أسلوب الإدخال (Stepwise)، والجدول (3) يوضح ذلك:

جدول (3): نتائج تحليل الانحدار المتعدد التدريجي لتأثير مساهمة كل من الرضا الزوجي وأنماط التعلق غير الأمن (التعلق الخائف، التعلق

التجنبي، التعلق القلق) في التنبؤ بالالتزام الزوجي لدى عينة من الأزواج في فلسطين

النموذج	المعاملات غير المعيارية		المعاملات المعيارية بيتا Beta	قيمة ت	مستوى الدلالة	معامل الارتباط (R)	التباين المفسر R ²	قيمة VIF
	معامل الانحدار	الخطأ المعياري						
الثابت	2.555	.137		18.711	.000			
التعلق غير الأمن	.211	.057	.185	3.718	.000	.185 ^a	.034	1.000
الثابت	1.339	.343		3.909	.000			
التعلق غير الأمن	.299	.060	.263	4.968	.000			1.170
الرضا الزوجي	.262	.068	.204	3.854	.000	.265 ^b	.070	1.170
قيمة "ف" المحسوبة للتعلق الخائف = 13.823 دالة عند مستوى دلالة 0.000.								
قيمة "ف" المحسوبة للتعلق الخائف والرضا الزوجي = 14.585 دالة عند مستوى دلالة 0.000.								

يتضح من الجدول (3) وجود أثر دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لكل من التعلق الخائف والرضا الزوجي في التنبؤ بالالتزام الزوجي، ويلاحظ أن كل من التعلق الخائف والرضا الزوجي قد وضحا معاً (0.070). من نسبة التباين في الالتزام الزوجي، أي أن متغيري: الرضا الزوجي والتعلق الخائف، لهما دور في التنبؤ بالالتزام الزوجي، أما النسبة الباقية فتعزى لمتغيرات أخرى لم تدخل نموذج الانحدار، وهذا يعني أن هناك متغيرات مستقلة أخرى قد تلعب دوراً أساسياً في التنبؤ بالالتزام الزوجي. أما فيما يتعلق بمتغيري (التعلق التجنبي، التعلق القلق) فإنهما لم يسهما في التنبؤ بالالتزام الزوجي. كما ويلاحظ من الجدول (3) أن قيم عامل تضخم التباين (VIF) للنماذج التنبؤية الثلاثة قد كانت متدنية؛ ما يشير إلى عدم وجود إشكالية التساهمية المتعددة (Multicollinearity)، والتي تشير إلى وجود ارتباطات قوية بين المتنبئات. وعليه، يمكن كتابة معادلة الانحدار، وهي: $(y = 1.339 + .299 x_1 + .262 x_2)$ ؛ أي كلما تغير متغير التعلق الخائف درجة واحدة يحدث تغير طردي موجب في الالتزام الزوجي بمقدار (0.299)، وكلما تغير متغير الرضا الزوجي درجة واحدة يحدث تغير طردي موجب في الالتزام الزوجي بمقدار (0.262).

واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (Costa & Mosmann, 2020)، التي أظهرت نتائجها تميز الأفراد ذوي التعلق غير الأمن في العلاقات بين الجنسين في الاتصال والتكيف الزوجي والتوتر والشدة وحل النزاعات، وكذلك توافقت مع نتائج دراسة (Yahya et al., 2018)، التي بينت وجود علاقة ذات دلالة

إحصائية بين التعلق غير الآمن والرضا الزوجي، وأشارت إلى أن فهم المتزوجين لمخاوف التعلق يساعد على تعزيز الرضا وتحسينه في علاقاتهم الزوجية. وتعزى هذه النتيجة إلى أن الارتباط غير الآمن يزيد من احتمالية قراءة المعنى السلبي للرسائل المتبادلة بين الزوجين، وهذا يعود لتأثيرات نماذج العمل الداخلية (الذات) والخارجية (الآخرين) على الطريقة التي يتم فيها تفعيل نموذج "أهبة التعلق-الإجهاد"، والذي يقدم شكل استجابة الأزواج لحدث سلبي أو مرهق في العلاقة، متأثراً بالمدرجات المعرفية والعاطفية التي تؤثر على مسارات الرضا الزوجي، ويجري اختباره في أثناء أو بعد مواجهة الحدث المجهد بين الأزواج.

ويمكن صياغة التضارب في شكل الاستجابة للنزاعات الزوجية من منظور نمط التعلق لدى الأزواج، عبر توضيح شكل الاستجابة؛ إذ يميل الأفراد القلقون لتقليل الضيق بزيادة القرب (بما في ذلك التقارب العاطفي) مع الشريك لاعتمادهم على استراتيجيات المواجهة المركزة على العاطفة، والتي توجه انتباههم نحو مصدر الضيق وتقودهم إلى اجترار النتائج السلبية المحتملة، مع تصعيد الصراع. فسلوكات التعلق غالباً ما تتمحور حول القرب الشديد والسعي لطلب الدعم والطمأنينة، والتي غالباً ما تتعب شركائهم الذين يجدون أنفسهم في محال دائمة لإثبات ذلك. وفي المقابل، فإن الأزواج المتجنبون يميلون لتجنب النزاعات ومواقف التوتر التي تهدد استقلاليتهم، والاعتماد على استراتيجية ترك الصراع دون حل. ويتزامن معه تعطيل طلب المساعدة أو الدعم من الشريك، نظراً لنماذج العمل السلبية. وفي كلا نمطي التعلق، كان لاستراتيجيات حل النزاعات الأثر الأكبر على التنبؤ بالرضا والالتزام الزوجي أيضاً. فلا بد للأزواج من خلق استراتيجيات بناءة في تخفيف الضيق لمواجهة الأحداث المجعدة؛ كالاعتراف به وإظهاره وطلب الدعم وحل المشكلة بطريقة مفيدة، واللجوء إلى الإفصاح الذاتي الإيجابي، وتقديم رعاية حساسة ومتجاوبة مع الشريك، وهذا الأمر يقدم تنبؤات بشكل لافت للنظر حول الاستقرار طويل المدى للعلاقة الزوجية.

ويبدو أنه من الضروري أيضاً، دراسة العوامل المتداخلة في تكوين أمان العلاقة والالتزام فيها ك (سمات الشخصية، الدخل، التعليم، المستوى الاقتصادي، عمر الزوجين، الفجوة العمرية بين الأزواج، وجود الأطفال، مدة الزواج، العوامل الثقافية والاجتماعية، أسلوب التعلق، التواصل والحميمية، الصفا والتضحية، الدين، الذكاء العاطفي، الصحة الجسدية والعقلية، العلاقة الجنسية)، والتي تؤثر على جودة العلاقات الزوجية، وبالتالي تؤثر على التكيف والرضا الزوجي والالتزام الزوجي.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما النمط الأكثر شيوعاً من أنماط التعلق غير الآمن ومستوى الرضا الزوجي والالتزام الزوجي لدى عينة من الأزواج في فلسطين؟ حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتغيرات الدراسة الثلاثة ومجالاتها، والجدول (4) يوضح ذلك:

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لكل نمط من أنماط التعلق غير الآمن مرتبة تنازلياً

الرتبة	النمط / البعد	نمط التعلق غير الآمن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية (%)	المستوى
1	2	التعلق التجنبي	3.91	0.658	78.2	مرتفع
2	3	التعلق القلق	3.48	0.532	69.6	متوسط
3	1	التعلق الخائف	2.31	0.692	46.2	منخفض
1	3	الرضا العام عن الزواج	4.05	0.837	81.0	مرتفع
2	1	الرضا عن التواصل الوجداني	4.04	0.694	80.8	مرتفع
3	4	الرضا عن الجانب الاقتصادي	3.87	0.684	77.4	مرتفع
4	2	الرضا عن جنس الشريكة	3.73	0.778	74.6	مرتفع
5	5	الرضا عن قضاء الوقت	3.57	0.842	71.4	متوسط
الرضا الزوجي ككل						
1	1	الالتزام الشخصي	4.06	0.871	81.2	مرتفع
2	2	الالتزام الأخلاقي	3.42	0.955	68.4	متوسط
3	3	الالتزام الهيكلي	2.53	1.027	50.6	متوسط
الالتزام الزوجي ككل						
			3.04	0.786	60.8	متوسط

يتضح من الجدول (4) أن "التعلق التجنبي" جاء بالمرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (3.91)، ونسبة مئوية (78.2%)، ومستوى مرتفع، بينما جاء "التعلق الخائف" في المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي (2.31)، ونسبة مئوية (46.2%)، ومستوى منخفض. وكان المتوسط الحسابي للرضا الزوجي (3.86)، ونسبة مئوية (77.2%)، ومستوى مرتفع، وجاء "الرضا العام عن الزواج" أولاً، بمتوسط (4.05)، ونسبة مئوية (81.0%)، ومستوى مرتفع،

بينما جاء "الرضا عن قضاء الوقت" في المرتبة الأخيرة، بمتوسط (3.57)، ونسبة مئوية (71.4%)، ومستوى متوسط. أما متوسط الالتزام الزواجي، فبلغ (3.04)، بنسبة مئوية (60.8%)، ومستوى متوسط، وجاء "الالتزام الشخصي" بالمرتبة الأولى، بمتوسط (4.06)، ونسبة مئوية (81.2%)، ومستوى مرتفع، بينما جاء "الالتزام الهيكلي" في المرتبة الأخيرة، بمتوسط (2.53)، ونسبة مئوية (50.6%)، ومستوى متوسط. واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (McNelis & Segrin, 2019) التي جاء فيها التعلق التجنبي بالمرتبة الأولى بمستوى مرتفع، لكنها اختلفت مع دراسة (Yahya et al., 2018)، ودراسة (Hoseinabad et al., 2019)، اللتان تقدم فيها التعلق المنشغل على التجنبي، والذي ربما يعود لاختلاف مجتمع الدراسة الحالية.

وتعزى نتيجة حصول الأزواج في فلسطين على مستوى مرتفع من التعلق التجنبي كأحد أنماط التعلق غير الآمن، إلى كونه يعود إلى تاريخ من التجارب الشخصية السلبية منذ الطفولة، والتي ظهر فيها مقدمو الرعاية على أنهم غير متوفرين عاطفياً، باردين، رافضين، ومهملين لاحتياجاتهم، وأنهم يكرهون الاتصال الجسدي، إضافةً إلى العداء مع تراجع في التعبيرات العاطفية؛ والتي تؤثر بشكل أو بآخر على علاقات الفرد المستقبلية، انطلاقاً من وجود علاقة وثيقة بين نمط التعلق وتاريخ التعلق.

وفي هذه الحالة نجد أن الأفراد المتجنبيين في العلاقات الزوجية يميلون إلى الانسحاب والتراجع بالاكْتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على الآخرين لتلبية احتياجاتهم، ويصبح نمط التعلق غير الآمن (التجنبي) مصدراً لتقييم الأداء الفردي والزوجي في العلاقة، فمحاولات التجنب في علاقة الفرد ضمن إطار الزواج يمكن اعتبارها إعادة تمثيل مؤلمة لكيفية تفاعله مع الوالدين أو شركاء العلاقة السابقين.

وفي محاولة لخلق اتساق واضح ومتصل لهذه النتيجة مع البيئة الفلسطينية في إطار موضوعي محدد، يضاف إلى التفسير السابق العوامل النفسية والاتجاهات الناشئة عن كثافة الأزمات الفردية والجمعية في فلسطين؛ نظراً لوجودها تحت الاحتلال، والتي تجعل الفرد معزباً منذ أعمارهِ الأولى لفقد مؤلم محتمل لمقدم الرعاية نتيجة الحرب أو الاعتقال، يتبعه تراجعاً في المعنى المتصور للعلاقة الوثيقة المستقبلية. وينطبق الأمر في تاريخ العلاقات التي عاينها الفرد خارج سياق الطفولة، كأن يكون خسر علاقة وثيقة كنتيجة حتمية لاستشهاد أو لجوء أو اختفاء قسري لأولئك الذين جمعه بهم علاقة حميمة.

ويمكن تفسير المستوى المرتفع للرضا الزواجي باعتباره مفهوماً متعدد الأبعاد يتأثر بمجموعة من العوامل المتداخلة في تكوينه، مثل: (الرضا العام عن الزواج، التواصل الوجداني، العامل الاقتصادي، العلاقة الجنسية، والوقت المشترك)، والتي تتنبأ باتجاهات الرضا السلبية والإيجابية. فكلما ارتفعت مستويات العوامل المؤثرة، حققت العلاقة الزوجية رضا أكبر وأوسع، وامتد ذلك إلى استقرارها وتوازنها.

ولا يمكن أن يأتي الرضا الحقيقي الدائم إلا من الشركاء المستعدين، هؤلاء الذين قرروا الالتزام بحبهم وشعروا أنهم مرتبطون بالشريك ومنتمون له. هذا الاستعداد الذي يرافقه نية الحرص الدائم في الاستمرار الزواجي، والذي سجل مستوى مرتفع ضمن مجال الرضا العام عن الزواج، وقد ظهر من خلال الفقرة: "أحرص على استمرار حياتي الزوجية". في المقابل، فإن تراجع استعداد تقديم المزيد من التكاليف للحصول على فوائد مرتبطة بالرضا عن العلاقة الزوجية، من شأنه أن يقلل من احتمالية تحقيق الرضا العام المتوقع. التكاليف هنا تقدم في صورة (تضحيات، تنازلات، غفران وتسامح)، والتي تغذي الرضا الزواجي. لكن هذا الأمر سجل ترتيباً أخيراً ضمن مجال الرضا العام عن الزواج، والذي ظهر من خلال الفقرة: "أحقق السعادة لشريكي بصورة أكثر مما يتوقع"; إذ يبدو أن بعض الأزواج يجدون في السعي ودفع ثمن الرضا الزواجي أمراً عسيراً وثقيلاً، فيختارون الركون إلى منظورهم الذاتي والفردي عن الرضا، بدلاً من خلق امتداد حقيقي يلتقي في صورة ثنائية تعكس توقعات واستعدادات متبادلة لتحقيق الرضا الزواجي.

كما أن تحقيق الإشباع الجنسي، وقضاء الوقت مع الشريك من العوامل المساهمة في تعزيز الرضا الزواجي، والذي يهدف إلى إشباع احتياجات متعلقة بالجنس أو الجسد وأخرى عاطفية عبر قضاء الوقت معه، وتشعر الفرد أنه حاضر في عالم شريكه، يفكر به، ويبحث عن طرق إسعاده، وتعمل بمثابة خرائط حب، تعزز بقاء التواصل مع الشريك عبر منظومة قضاء الوقت.

وربما يعود مجيء مجال الرضا عن قضاء الوقت في مستوى متوسط، لتباين غير معهود طرأ مؤخراً على الدور الجنساني بخروج المرأة للعمل، والذي ربما ساهم في دفع النساء نحو صراع أدوار غير متوقع داخل البيت وخارجه، رافقتها محاولات من التوازن تكون على حساب قضاء وقت مشترك بين الأزواج. عدا عن الأوضاع الاقتصادية الفلسطينية الصعبة التي تفرض على الزوج عملاً مضاعفاً يكون ثمنه عدم قضاء الوقت مع الزوجة، وهذا يظهر من خلال الترتيب الأخير الذي حققته الفقرة: "أخرج مع شريكي في أوقات متقاربة"، ضمن مجال الرضا عن قضاء الوقت.

كما يمكن تفسير النتيجة المتوسطة لمستوى الالتزام الزواجي بالنظر إلى إظهار الأزواج توجهات نحو بدائل متاحة أو متوافرة، والتي تتسع أكثر مع وسائل التواصل الاجتماعي، لكونها مصدراً مغذياً لتجارب العلاقات الحميمة البديلة. أضف إلى ذلك تراجع النظرة المقدسة للأعراف الاجتماعية والدينية ومحاولة الفكك من قيود الضغوط الاجتماعية، والتي تشكل عاملاً محصناً للالتزام الزواجي، وتزامن هذه النتيجة مع تراجع التفاني الزوجي أيضاً والتوجهات السلوكية والعاطفية نحو التكريس الذاتي للعلاقة. ولا يمكن أن نناقش هذا التفسير الأولي بمعزل عن معطيات الحداثة الجديدة،

التي تدفع الإنسان لتبني خيارات شخصية وعاطفية بما يخدم الإطار العام للتوجه الحداثي؛ في تبني فكرة الرحيل بدل الإصلاح، والتطلع للخيارات والفرص الأفضل، والقابلية الدائمة للتخلي، واكتساب مهارات الإنهاء السريع للعلاقات والبدء من جديد. ويعود المستوى المرتفع الذي سجله مجال الالتزام الشخصي إلى رغبة الأزواج للبقاء في العلاقة، نظراً لوفرة المكافآت النفسية والعاطفية. ويتأثر الالتزام الشخصي تحديداً بمستوى الحب المتبادل بين الشريكين، ويتضح هذا من خلال الفقرة: "أحب شريكي"، التي احتلت المرتبة الأولى ضمن مجال الالتزام الشخصي. عدا عن مكوّن الارتباط النفسي بالشريك الذي احتل المرتبة الثانية من خلال الفقرة: "أحتاج إلى شريكي"، يلها التفاني الشخصي وتكريس النفس للعلاقة والشريك.

التوصيات والمقترحات:

1. بناءً على النتائج ومناقشتها، توصي الدراسة أصحاب القرار والعاملين في مجال الإرشاد الزواجي والأسري والمؤسسات الإعلامية، بما يلي:
2. تخصيص برامج إرشادية تهدف إلى التوعية بأنماط التعلق عند اختيار شريك الحياة لدى فئة الشباب من الجنسين.
3. إجراء دراسات عن العلاقة بين أنماط التعلق لدى البالغين ومتغيرات أخرى ذات صلة بالعلاقة الزوجية، مثل: (الخيانة الزوجية، السمات الشخصية، مرونة الأنا، الرفاهية النفسية والعاطفية، الصحة النفسية والعقلية).

المصادر والمراجع

- أبو أسعد، أ. س. (2014). *سيكولوجية المشكلات الأسرية*. (ط2). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- أبو عادي، م. (2020). *نظرية التعلق.. كيف تؤثر السنوات الأولى من عمرنا على سلوكنا العاطفي للأبد؟* ميدان الجزيرة. <https://cutt.us/E5PgP:2020>
- أبو غزال، م. ع. (2009). أنماط تعلق الراشدين وعلاقتها بتقدير الذات والوحدة. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*. 5(1)، 57-45.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (2019). *النتائج الأولية لمسح العنف في المجتمع الفلسطيني*. رام الله، فلسطين.
- سمكري، أ. (2016). الرضا الزواجي وأثره على بعض جوانب الصحة النفسية في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية لدى عينة من المتزوجات في منطقة مكة المكرمة. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، (ASEP)، (75)، 280-225.
- عواودة، ن. (2019). *المهارات الزوجية وعلاقتها بالرضا الزواجي لدى المتزوجات حديثاً في محافظة رام الله والبيرة*. رسالة ماجستير منشورة، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين.
- مرسي، ك. (1995). *العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس*. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.

References

- Abdollahi, N., Jazini, Sh., Aslani, Kh. & Amanuelahi, A. (2020). The Mediating Role of Automatic Thoughts in Relationship between Attachment Style with Sexual Dysfunction and Marital Commitment: A Path Analysis. *Journal of Research & Health*, 10(2), 91-102.
- Abu Adi, M. (2020). *Attachment theory.. How does the early years of our life affect our emotional behavior forever?* Al Jazeera Square. <https://cutt.us/E5PgP>.
- Abu Asaad, A., & Al-Khattaneh, S. (2014). *The psychology of family problems*. (2nd ed.). Amman: Dar Al Masirah for Publishing and Distribution.
- Abu Ghazal, M. & Jaradat, A. (2009). Adults' attachment patterns and relationships to self-esteem and loneliness. *The Jordanian Journal of Educational Sciences*, 5(1), 45-57.
- Acosta, R. D. (2020). Overall Level of Marital Satisfaction in Christian Individuals Based on Marital Setting and Ethnicity.
- Adams, J. & Jones, W. (1997). The conceptualization of marital commitment: An integrative analysis. *Journal of Personality and Social Psychology*, 72(5): 1177–1196. <https://doi.org/10.1037/0022-3514.72.5.1177>.
- Agnew, Ch. (2009). *Commitment: Theories and Typologies*. Department of Psychological Sciences Faculty Publications, Purdue University. <https://docs.lib.purdue.edu/psychpubs/28>.
- Arriaga, X., & Agnew, C. (2001). Being committed: Affective, cognitive, and conative components of relationship

- commitment. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 27(9): 1190-1203. <https://doi.org/10.1177/0146167201279011>.
- Aslani, K., Abdollahi, N., & Evan Elah, A. (2017). Relationship between attachment style and marital commitment mediated by differentiation Self and guilt in married female students in Ahvaz. *Journal of Counseling Research*, 16(61): 191-220.
- Awawda, N. (2019). *Marital skills and their relationship to marital satisfaction among newly married women in Ramallah and Al-Bireh governorate*. Master's thesis, Al-Quds Open University, Ramallah, Palestine.
- Banford, J. .(2009). *The Association Between Marital Functioning, Family Closeness, and Tsunami Related Health: Moderation by Religiosity*. MA Thesis, Auburn University, Auburn, Alabama, USA.
- Bedair, Kh., Abo Hamza, E., & Gladding, S. T. (2020). Attachment Style, Marital Satisfaction, and Mutual Support Attachment Style in Qatar. <https://doi.org/10.1177/1066480720934377>.
- Bello, R., Brandau-Brown, F., & Ragsdale, D. (2008). Attachment Style, Marital Satisfaction, Commitment, and Communal Strength Effects on Relational Repair Message Interpretation among Remarries. <https://doi.org/10.1080/01463370701838968>.
- Bowlby, J. (1983). *Separation: Anxiety and Anger. Attachment and Loss*. New York: Basic.
- Bowlby, J. (1979). *The making and breaking of affectional bonds*. London: Tavistock.
- Costa, C. & Mosmann, C. (2020) . *Aspects of the marital relationship that characterize secure and insecure attachment in men and women*. <https://doi.org/10.1590/1982-0275202037e190045>.
- Emily, A., & Todd, K. Sh. (2007). *Marital Satisfaction*. New York, NY: Guilford Press.
- Finzi-Dottan, R., Sapir, Y., & Weizman, A. (2003). The Drug-User Husband and His Wife: Attachment Styles, Family Cohesion, and Adaptability. *Substance Use & Misuse*, 38(2), 271-292.
- Fowers, B., & Olson, D. (1993). ENRICH Marital Satisfaction Scale: A brief research and clinical tool. *Journal of Family Psychology*, 7(2): 176–185. <https://doi.org/10.1037/0893-3200.7.2.176>.
- Fraley, R. C., & Shaver, P. R. (2021). Attachment theory and its place in contemporary personality theory and research.
- Fraley, R., & Shaver, P. (2000). Adult romantic attachment: Theoretical developments, emerging controversies, and unanswered questions. *Review of General Psychology*, 4: 132-154.
- Garcia, E. (2010). *A Tutorial on Correlation Coefficients*. <http://web.simmons.edu/~benoit/lis642/a-tutorial-on-correlationcoefficients.pdf>.
- Givertz, M., Segrin, C., & Hanzal, A. (2009). The association between satisfaction and commitment differs across marital couple types. *Communication Research*, 36(4): 561–584. <https://doi.org/10.1177/0093650209333035>.
- Hazan, C., & Shaver, P. (1987). Romantic love conceptualized as an attachment process. *Journal of Personality and Social Psychology*, 52(3): 511–524. <https://doi.org/10.1037/0022-3514.52.3.511>.
- Hosseini-Hoseinabad, S. F., Ghobari-Banab, B., Mashayekh, M., Farrokhi, N., & Sodagar, S. (2019). The Mediating Role of Insecure Attachment Styles between Early Experienced Violence and Marital Adjustment in Women. *International Journal of Behavioral Sciences*, 13(2), 80-86.
- Hou, Y., Jiang, F., & Wang, X. (2018). Marital commitment, communication and marital satisfaction: An analysis based on actor–partner interdependence model. *International Journal of Psychology*, DOI: 10.1002/ijop.12473.
- Impett, E. A., Beals, K. P., & Peplau, L. A. (2001). Testing the investment model of relationship commitment and stability in a longitudinal study of married couples. *Current psychology*, 20, 312-326.
- Jala, M. (2018). Affection, Sex, and the 10 Emotional Needs. *Happy marriage coaching*. <https://cutt.us/zM3fN>.
- Johnson, M. P. (1991). Commitment to personal relationships. *Advances in personal relationships*, 3, 117-143.
- Johnson, M., Caughlin, J., & Huston, T. (1999). The tripartite nature of marital commitment: Personal, moral, and structural reasons to stay married. *Journal of Marriage and the Family*, 61(1): 160–177. <https://doi.org/10.2307/353891>.
- Kurdek, L. (2007). Avoidance motivation and relationship commitment in heterosexual, gay male, and lesbian partners. *Personal Relationships*, 14(2):291 – 306. <https://doi.org/10.1111/j.1475-6811.2007.00155.x>.
- Lavalekar, A. (2010). *Emotional Intelligence and Marital Satisfaction*. <https://www.researchgate.net/publication/28388689>.
- Leonhardt, N., Willoughby, B., Dyer, W., & Carroll, J. (2020). Longitudinal influence of shared marital power on marital

- quality and attachment security. *Journal of Family Psychology*, 34(1): 1–11. <https://doi.org/10.1037/fam0000566>.
- McNelisa, M. & Segrinb, Ch. (2019). Insecure Attachment Predicts History of Divorce, Marriage, and Current Relationship Status. *Journal of Divorce & Remarriage*, 60(5): 404-417. <https://doi.org/10.1080/10502556.2018.1558856>.
- Moghadasi, M. & Mohammadipour, M. (2016). The effectiveness of communication skills and effective dialogue on marital satisfaction and commitment couples. *Journal of Fundamental and Applied Sciences*, 8(4), 2095-2109.
- Moore, A. (2020). What Is Insecure Attachment Style? How It Manifests In Relationships. <https://www.mindbodygreen.com/articles/insecure-attachment-style>.
- Morsi, K. (1995). *Marital relationship and mental health in Islam and psychology*. Kuwait University: Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution.
- Palestinian Central Bureau of Statistics. (2019). *Preliminary results of a survey of violence in Palestinian society*. Ramallah, Palestine.
- Paley, B., Kanoy, M, Harter, K., Burchinal, K., & Margand, N. (2005). Adult attachment and marital interaction as predictors of whole family interactions during the transition to parenthood. *Journal of Family Psychology*, 19(3), 420-426.
- Pope, A. (2013) . Intimate Relationship Commitment: An Integrated Conceptual Model. *Journal of Couple & Relationship Therapy*, (12): 270–289. <https://doi.org/10.1080/15332691.2013.806717>.
- Rosmalen, Van., Van Der Veer, R., & Van Der Horst, F. (2015). Ainsworth's strange situation procedure: The origin of an instrument. *Journal of the History of the Behavioral Sciences*, 51(3), 261–284. <https://doi.org/10.1002/jhbs.21729>.
- Rusbult, C., & Buunk, B. (1993). Commitment processes in close relationships: An interdependence analysis. *Journal of Social and Personal Relationships*, 10: 175-204. <http://dx.doi.org/10.1177/026540759301000202>.
- Rusbult, C. (1980). Commitment and satisfaction in romantic associations: A test of the investment model. *Journal of Experimental Social Psychology*, 16(2): 172–186. [https://doi.org/10.1016/0022-1031\(80\)90007-4](https://doi.org/10.1016/0022-1031(80)90007-4).
- Samkari, A. (2016). Marital satisfaction and its impact on some aspects of mental health in the light of some demographic and social variables among a sample of married women in the Makkah region. *Arab Studies in Education and Psychology*, (75), 225-280.
- Story, C. A. (2015). The relationship between marital commitment, spiritual well-being, and satisfaction in marriage. Sam Houston State University.
- Tavakol, Z., Nasrabadi, A., Moghadam, Z., Salehiniya, H. & Rezaei, E. (2017). A Review of the Factors Associated with Marital Satisfaction. *Galen Medical Journal*, 6(3), 197-207.
- Villa, M. B., & Del Prette, Z. A. P. (2013). Marital satisfaction: The role of social skills of husbands and wives. *Paidéia (Ribeirão Preto)*, 23, 379-388.
- Yahya, F., Husaini, N., Roose, A., & Yusoff, N. (2018). Attachment Insecurities and Marital Satisfaction. *International Journal of Engineering & Technology*, 7 (3), 409-414.